المبدأ 26

احتفظ بسر مهنة على الدوام

المغزى:

وأنت تطمح لأن تكون صاحب نفوذ يتعين عليك أن تتدرب على «السيناريو = الدور» الذي يجعل الناس من جرّائه يخشونك، أن تُظهر عفوية أداء لما تقوم به، وتجعل أي شيء تقوله يبدو وكأنه غير متكلف، وأن لا تكشف ما صرفته من جهد لما فعلته، لأن مجرد أن يعرف الناس مدى براعتك في الأداء سيبادرون إلى تسخيف ما فعلت واعتباره بأنه ليس بالأمر الصعب، لهذا يعرف القوي بحكمته فائدة الصمت وتبعاته، حيث تبيّن أن إظهار الكيفيات الذي يقوم عليها العمل يجعل الآخرين يستغلّونها ضدك بعدما تعلموا براعة أدائك وأسرار مهنتك. بينما إذا زاد الغموض المحيط بتصرفات المبدع بدت سلطته أكثر إثارةً للهيبة لأنه يبدو الشخص الوحيد القادر على القيام بالعمل المطلوب.

في مملكة السلطة لا يتعلّم أحد منك الرماية إلا واستخدمك ـ عند اشتداد ساعده ـ هدفاً لسهامه، من هنا تبدو حكمة الإخفاء الكلي أو الجزئي للجهد المبذول في صنع الأعمال، أنها تُظهر أعمالنا ـ إذا خُفي أمر تَدبُّرها ـ على أنها ذات قيمة. هل تأملت فيما أنجز من إنجازات خارقة على مر التاريخ؟ أوليس سر عظمتها هو بأننا لا نعرف كيف صنعت؟ مثل هذا الفضول المعرفي من الآخرين حول الأعمال الجليلة هو بحد ذاته جزء من «القوة» وسلطانها على الحياة أو الاندثار، ويظل هذا النوع من القوة ماثلاً حتى يرغب كثير من الناس أن يقلدوه.

المثال

كان فراس موظفاً في إحدى الشركات الخاصة، شغل رئيس دائرة فيها لمدة عشر سنوات قبل تركه العمل، عدد كبير من الذين عملوا معه كانوا يسألون عن خططه بعد تركه الشركة فكان يجيب: «من الممكن أن أعمل أشياء لم تتصوروا يوماً أنني سأقوم بها..» استغربوا جميعاً قوله وظنوا أنه ذاهب عكس الريح، خلال وجوده في المنزل ضاق ذرعاً وهو المعتاد على العمل المتواصل والحركة، فأصبح كالحيوان في قفص يجول يائساً / منزعجاً ويتصادم مع من في المنزل حتى بات الجو فيه نكداً إلى حد لا يحتمل.. ذات يوم أخبر فراس زوجته بأن مطبخها غير مرتب

وسيعيد تنظيم ديكوراته وأوانيه وخزائنه حتى سبب ذلك جدلاً ساخناً وكادت معركة المطبخ هذه تُنهي علاقة زواج استمرت لثماني وعشرين سنة، لولا أن الزوجة استدركت الموقف وأخذت تبحث عن استشارة مع أخصائي اجتماعي.. ليترك فراس بعدها ليس شؤون المطبخ وحسب وإنما البيت كله لزوجته، وينصرف إلى ميادين عمل جديدة، حتى أصبح لديه التزامات أسبوعية تشمل عملاً جزئياً ذا مردود مقبول، ممارسة هواية تعلم التنس، واشترك في أنشطة تطوعية منها القراءة للمكفوفين. ثم أخذ ينكش في أعماق ذاته عما يمكن أن يفعله.. حتى وصل به الأمر لأن ينشر في مجلة أسبوعية مهمة إعلاناً يقول: «شاب طموح وموهوب يريد أن يساهم بحماس وبأفكار لإنتاج فيلم تلفزيوني، الكفاءة تُختبر بإتاحة الفرصة.. اتصل.....»

ظهر هذا الإعلان يوم الثلاثاء ليكون فراس يوم السبت في مقابلة ويوم الاثنين في محطة تلفزيونية ضمن فريق عمل.. كان إنساناً ذا شخصية مقنعة، يملك أفكاراً جذابة وأسراراً حول مواضيع يعرفها، وهذا ما أتاح له أن يهيئ الأفكار دائماً لطرح أي مشروع وليسوق نفسه بالطريقة التي تجعل الآخرين ينجذبون لإبداعاته. لقد سعى لأن يكون «إنساناً مطلوباً» فتوقف عند نوعية ما يملك، كمية الأفكار التي يمكن أن يقدم، ومع من يمكن أن يتشاور، ومتى يخطط بمفرده ومتى يستعين بآخرين..

بعض الناس لا يحتاجون إلى عناء للخروج حين يقعون، ما عليهم سوى أن يتابعوا العمل والإنتاج.. أن يدركوا أن في أعماقهم سر مهنة إما أن يستخدموه ليبقوا تحت الأضواء، وإما أن يبقوا حيث سقطوا ويصبحون في غياهب النسيان وينتهون إلى العدم.. القرار يعود إليهم فيما يريدون أن يكونوا وأين؟ إذا أردت أن تكون مميزاً.. أبق أعين الناس معلقة عليك باحتفاظك بسر مهنة غريبة.

الملخص:

أبق قدراتك غير مدركة، فالرجل الحكيم لا يسمح لأحد بسبر أغوار معرفته وقدراته عن آخرها، وقد يسمح لك أن تعرفها ولكن لا يسمح لك بأن تفهمها، لأن الحدس والتخمين والشك حول مدى الموهبة تُولّد تبجيلاً للمقام والمكانة.

المرادف:

- وكم علّمته نظم القوافي ولما قال قافيةً هجاني
  وأعلّمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

(شاعر عربي)

- التقليد عامل مهم في عملية التعلم، في البداية قد تحتاج للرواد أما فيما بعد فقد يقف هؤلاء عثرة في طريقك.

(مستشار إداري)

■ لا ينبغي أن تقول كل ما تعرف، ولكن ينبغي أن تعرف ما تود قوله.

(كلوديس)

■ ما إنسان تُكشف أفعاله وأفكاره إلا يستحق الشنق عشر مرات.

(مونتابيه)

■ ■ ■